خزعل الماجدي .. محاولة في اصطياد النسيم

خزعل الماجدي شاعر بالغ الحساسية، يستفزنا في قراءته دائما، تلك القراءة المفتوحة على الغواية، يكتب بسخاء وكأنه متعدد الاصوات، يحتفي بكل شيء، اليوميات، الاساطير، الجسد، ثوب المرأة وعريها، يتلذذ بهذا الاحتفاء، حتى يبدو مشبوبا بهذا التلذذ حدّ الانصات الى اصواته الداخلية، السرية الصاخبة في شهواتها وسيولتها.

علي حسن الفواز

خزعل الماجدي

لذ أحسبه الشاعر المسكون بشهوة الانصات، والذي يتلمس الطريق الى القصيدة، اذ يمارس عبر سيرتها مغامرته في التأمل والحلول، تستغرقه لعبة هذه السيرة بنوع من الخصب البالغ الحساسية، له دائما مجساته الداخلية، تلك التي ينشد من خلالها على طريقة العرفانيين نشيد مزاميره الباعثة على الشغف والمحو والتلذذ والتغوّي، يحمل الكثير من الاحلام الفائقة، وربما يحمل الكثير من الامنيات، والطريق الى الامنيات لايمرّ الاّ عبر تلك الاحلام.

ربما هو اكثر شعرائنا انصاتا الى صوت (المستقبل) اذ يهجس عبر بياناته الغامرة، بياناته التي تضعه دائما عند الحافات، حافة الشعر، والحلم، واللغة، والسحر، لذا هو الاقرب الى كاهن اللامرئيات كما يؤطره بتسمية شبيهة الشاعر والاس ستيفنس، حيث تكون اللامرئيات هي هاجسه المثير للقلق والرعب والتجاوز..

فكيف بهذا الشاعر المحتشد والمسكون بمستقبله واحلامه وانصاته وامنياته ان يفقد في لحظة فاجعة القدرة على مواصلة الحلم وعلى التمني، ويتحول الى صانع مندبات ورثائيات واسئلة مريبة، احسبها مندباته ورثائيته وموت انصاته ونشيده؟

الشاعر خزعل الماجدي ادرك منذ مغامراته المبكرة ان الشعر هو لعبة في ابتكار الطرق الى سرائر العالم والكتابة والتاريخ والجسد و كل مايحوطها، وهذه اللعبة ليست الاّ لعبته الحاذقة والغمضة المتسعة لهجرات غامضة في اللغة والاساطير والشفرات، تلك التي لا يعرف اسرارها وشفراتها الاّ هو، اذ يتصور ان هذا العالم اسطورة خلق كبيرة، وان الطريق لانسنة توحش غيلانها وانصاف الهتها وكهانها وبغاياها ومعرفة اسرار مدوناتها ولقاها وتعاويذها هو الطريق ذاته المؤدي الى كشف جوهر الانسان، هذا الانسان المتسائل والمعذب والمؤمن والشكاك، صانع الاخطاء والحروب والفجائع..

لعله ادرك مبكرا ان الشعر هو ايضا سر معرفته، وعمق مايمكن ان يمثله سحره الخاص من علامات واصوات محمولة استعاريا على شحنات عالية من التأويل، تلك التي تجعله الاكثر قدرة من شعراء العراق على تلمس الطريق المضاد للحرب والموت، فضلا عن ما يمكن ان يتمثله رمزيا في مواجهة عوالم غائرة في المكان وطغيانات لاتؤمن الاّ باساطيرها، تلك التي اصطنعت لها حيوات وامجاداً ضالة وبطولات واوهاماً.

الماجدي يبحث بطولات غير ارضية، بطولات تؤمن بعظمة الجسد، وسحر لذته. هذا البحث هو الذي اسبغ على اشتغالاته الاركيولوجية نوعا من المعرفة التي تجسّ الاثر عبر مايتركه من نصوص، هذه النصوص هي سر ما تركه لنا انسان تلك البطولات على الواح الطين ورقى المعابد المقدسة وسير الملوك الابطال، والتي تحولت الى جزء من سر شعريته وشفرة عشبة روحه القلقة ونزوعها الى وهم الخلود، ربما ادرك الماجدي ان هذا الشعر هو الوحيد الذي يملك خاصية تدوين ما يهجس به الانسان، حيث نجد ان كل هواجس هذا الانسان واثاره وعلاماته متروكة على شكل علامات ورموز تشبه مسامير الشعر تماما..

الماجدي يكتب فجيعته الاخيرة، يستعير لها عصا يعقوب وقميص يوسف وعكازة رامبو، يرحل بحثا عن جبّ لايعرف طريق الحرير المؤدي اليه، وعن سيّارة ضلّوا كل الطرق القديمة، مثلما تاهوا في شوارع المدينة الضاجة بالمحاربين واللصوص وفقهاء الظلام، ينشد مساره العرفاني الى زقورات اور واريدو، وخانات بابل، ومعابد لكش، ينوح عند لعنة الاله مردوخ وكأنه يبكي نفسه.

في قصيدة (خطف النسيم) يستشرف الشاعر رؤيته الكابية، ليفصح عن سره الخبيء، سر فجيعته التي قادته الى ان يكون (ناطرا) ازليا ليوسفه البعيد، وناظرا لافق غائم مسكون بحدوسه المرعوبة، تتلبسه شهوة البصيرة في ان يرى الغائب، وان يلمس الروح، وان يحتوي ما تطلقه العبارة من اعتراف وشكوى، يذهب بها الى الاعالي حيث السماء التي تنوش الزقورات، وحيث اللغة التي تشبه قميص يوسفه المدمى، يستحضر عبر شفراتها واسمائها (مروانه) وكانه المعجزة التي تدفعه الى المزيد من التلذذ بالاستعادة..

خزعل الماجدي الذي فقد ابنه البكر مروان تحت يافطة وصايا فقهاء الظلام الذين كفروا الشعراء، وتركوهم لغناء الفواجع، مازال يستعير تلك المندبة المثيولوجية التي نقض فيها كلكامش اسطورة خلدوده، واطلق دونها بصيرته واصواته الفاجعة بفقدان الخلّ والحبيب والاثير والشطر، ينشده اسحاره، نحيبه، صراخه العاشق، علّها تستحضره، قميصا، او رؤيا.

القصيدة تحفل باحتدام الصور وانثيالها، تتسارع الى تشكيل العبارة التي تتسع باتساع الرؤيا، هو لم يضق بها، بل يتركها لسيولة ماتنزف به الروح من لوعة، وما تهجس به من قلق، ذلك القلق البعيد الذي ساكنه واغواه بالهجرات السحرية الى غابات مثيولوجيات الارز، وحانة سيدورا، والواح مردوخ، وطوفان اتونابشتم، وشهوات انخيدوانا، والذي يحرضه اليوم على الرحيل العميق على طريق النبي يعقوب الى رؤيا يوسف، واستعادة قميصه الاحمر.

القصيدة تكشف رعب الانسان ورعب وحدته وانكساره، حين يفقد شرط خلوده بالاخرين، اذ يمثل هنا مروان عشبة الماجدي وعصاه وسر خلوده الماكث في معجزة وجوده، وحين يوظف الشاعر كثافة ترميزاته التي يستعير اشاراتها من تاريخ نصوصه، فانه يضع فكرة استعارة الخلود الرمزي مقابل تأكيد استعادة مايمثله من رؤيا، هي دافعه الى الصعود الى عالم علوي، يتسع للمزيد من هذه الرؤى التي يجسدها في ما يشيع من الرموز، وماتحيله الى سيرورات هي مكمن لتلاقي رموزه المثيولوجية مع رموزه الواقعية ليصطنعها نسيجا لقميص آخر، هو قميص الماجدي المنشور امام الشمس والقمر والطيور الحمامات والبرق، وكأنه يؤكد فكرة حلوله في مروان الغائب، ليجسده في المندبة، ويجسده في الاستعادة الرمزية، وفي فكرة الالهة الشابة التي تختصر الفحولة والخصب والقوة.

خطف النسيم

لا الشمس تضيءُ الارض ولاالقمر
لا بغداد واضحة المعالم ..ولا الطريق الذي امامي
ماذا جرى ؟؟
هل انطفأت عيوني ؟
اذن اين عصاي اتوكأ عليها ؟
و اهش بها طيور الظلام التي تهاجمني
و لماذا ؟
لماذا تغني الحماماتُ نشيدا حزينا
لماذا تنوح
ُومن ذا على الافق انطره ُولدي
ام قميصٌ مدمى؟
ام البرقُ يطرقُ كوم الشتاء الطويل

فمن ذا ؟
شبحٌ في دثار الهزيع الاخير من الليل
تحدث الي و قل يا حبيبي
الى اين قادوك ؟
اي ظلام زُرعت به و اي خراب
لماذا تغني البلاد نشيدا حزينا ؟
لماذا تجف ؟
رمادٌ على هجره في يدي
رمادٌ على معطفي و
رمادٌ على كتبي .
اصيحُ على قاطعات الايادي
الم يكُ مروان يؤسفهن الجميل

اذن اين ضاع
و اي الذئاب سبتتهُ ؟
اصيح على الجُب
كيف احتويت رصيعا من الماس
كيف لثمت مفاتنهُ؟
اياه مقيدتان
هل يتقيدُ نبعٌ ؟
و هل سنابلهُ انفرطت قبل حين ؟
اذن اين صرختهُ؟
كي احني يدي
اين قامته كي ارد الى العين نورا
اين ورد يديه .. اين السماء ؟

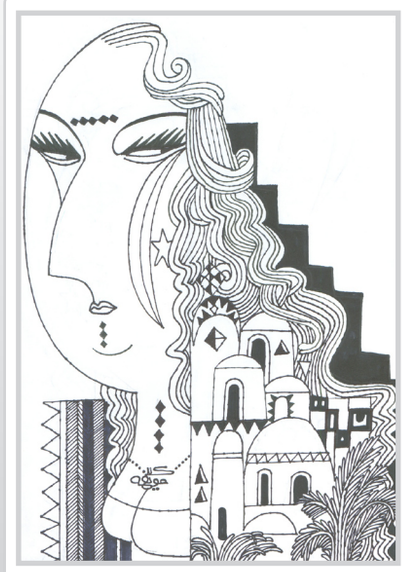

من البرج العاجي

متاهةُ المينوتور!

فوزي كريم

المعرض الفني الذي رأيته قبل أسبوع شغلني في تساؤلات وحيرات، لم أكن في غنى عنها، بل في حاجة إليها. فتيارات الفن التي تطلع علينا كل يوم، تضع ذائقتَنا ووعينا في اختبار دائم الفعالية. ولأني عودتُ النفسَ على التريّث في الاستجابة، وعلى الاحتفاظ بمسافة من التشكك والريبة، بيني وبين ما تلقيه عليّ فورةُ الحياة الفنية الحديثة، صرتُ أتابعُ القراءات النقدية لهذه الأنشطة في الصحف والمجلات، وأحاورُ الشعراءَ والكتاب المقربين ممن أعرف مِن الانكليز. وأتكلفُ هذا الحوار، لأن هؤلاء أبناء حضارة أقيمُ تحت ظلها، لا فيها. ولن أبرح مقعد التلميذ في بهوها العامر ما حييت. ولعل هذا الفارق ما بيننا يُتيح فرصةً لمعرفة ينبوع ذائقتي وذائقتهم. ومُستقر حاجتي وحاجتهم.

في هذا العرض الفني، الذي خرج من موطن أسرار هم ألصق بها مني. على أن كلينا يطمع بثمار غنية المذاق، من هذا الفن الذي نفترض فيه فاعليةً باتجاه الإنسان، حيث ينتسب، وحيث يكون.

حين يحدث عرضٌ كبير لفن من الشرق العربي، الفارسي، الهندي أو الصيني، في لندن، لا تحتبس الدهشةُ والعُجب في كيان المشاهد الغربي. المثقفون ممن أعرف يُكثرون من الأسئلة، ولكنهم يُكثرون من الاجتهادات في رؤية القوى العفوية التي تتملك الحواس، والشمولية المحيطة بالظاهر وما وراء الظاهر، الكامنة في هذا الفن. ولا يكبحون الرغبة في اتهام حياتهم الحديثة بالتقصير، بفعل الاستجابة غير المشروطة للبحث المتسارع عن أي جديد، وبأي ثمن. أشعر أن إقبالهم على فن الشرق، الذي أنتسبُ إليه، يختلف، إنْ لم يكن يتعارض، مع إقبالي على فن الغرب، الذي ينتسبون إليه. هم إقبالهم احتضاني، وإقبالي ارتيابي. والسبب لدي واضح، ومشروع. فهم، بحضارتهم المتفوقة، اكتشفوا أنفسهم، وتحرروا من مخاوف نقد النفس وتعريتها. وأسهموا، بالتالي، في اكتشافي لنفسي. وأنا بتطلّعي إليهم، المتوجّس من اكتشاف النفس، أفتقد عدداً من المفاتيح لاستيعاب حضارتهم، التي أصبحت كونية. هم، بالتالي، يُقبلون على لوحتي الشرقية باحتضان المُكتشف الذي رحُب أفقه. وأقبل على لوحتهم، إن بقيت لوحةً، بتردد من يختبر الطريق.

خواطر كهذه لا تفارقُ وعيي، كلما شاهدت عرضاً فنياً لم يخرج من فاعلية زمنٍ مشترك بيننا. بل خرج من زمن غربي لا عهد لي به، ولاّ دراية. عرضٌ فني هو وليدُ تلك المعارف الخفية، في مُختبرات النفس، والعقل، والجسد، التي لم تصلني بعد. ولو وصلني منها شيءٌ، فعلى هيئة مُصطلح، أو رمز. أو هيئة منهج ذهني مُجرّد، (كما حدث مع "التفكيكية" في الأدب، على سبيل المثال!).

زرت معرض ريتشارد لونغ، في "التيْت برتن"، قبل أسبوع، وخرجتُ أتزاحمُ مع نفسي، بفعل هذهِ الخواطر. فلونغ فنان (ولد عام ١٩٤٨) ستيني، بدأ أسلوباً في البحث الفني عن أسرار النفس، والطبيعة، والكون، لا عهد لأحد به قبله. بدا لي بالغ الغرابة، مع بساطته المُتناهية، وبالغ الفقر مع ضخامة العناوين، والتعليقات، إلى جانب أعماله.

عمله النحتي (أو المفاهيمي على الأرجح) يعتمدُ انتقاء شظايا حجارة كبيرة حادة الحواف، تتوافق في الحجم واللون (الأسود، الأحمر أو الأبيض)، ثم يجمعها في نظام، بهيئة مثلث. ينظم المثلثات الثلاثة بهيئة دائرة كبيرة على الأرضَ.ولك أن تدور حولها وتتأمل.

أعمال كثيرة أخرى تركت آثارها في الطبيعة البكر، خارج المدن: خط طباشيري أبيض، يمتد بضعة أمتار، دليل مشي في مرج، أو سفح. يستدل المشاهد عليها عبر صورة فوتوغرافية لها، مُعلّقة على أحد جدران المعرض. ولأن الفنان شغوف باكتشاف الطبيعة عبر المشي، والتجوال لأميال، في ويلز، مقاطعته، أو أي مدى مفتوح في العالم، فقد ثبّت خطاً بالأسود على مسيرته هذه، فوق خارطة جُغرافية، ثم علّقها كعمل فني. هناك أكثر من جدار استقلّ بنص نثري قصير، يعبّر عن انطباع للفنان بشأن الطبيعة. قرأت أكثر من مقال نقدي تمجيدي عن لونغ. صديقي الشاعر الإنكليزي لا يقل حماساً عن النقاد، حين شاورته في الأمر. هل ما بيني وبينهم مجرد خلاف في الذائقة؟ أم أنه خلافٌ بين ثمرة زمني البطيء، عن زمنهم المتسارع؟ أم أن الفن متاهة تُخبّئ المينوتور، الوحش الأسطوري؟.

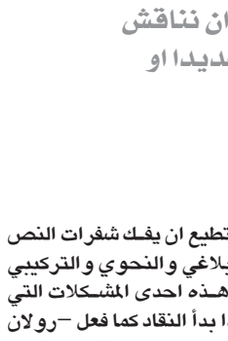

"يوميات المدن" تدرك محنة الزوال والوجود

المدى الثقافي

صدرت عن دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الاردن، الطبعة الاولى من "يوميات المدن" الحجم المتوسط، للروائية المبدعة لطفية الدليمي وهي يوميات سردية تؤشر إرتحالات انسانية تتصف بالذكريات مشتبكة في الزمان والمكان وصفات مدنية ومدينية وانسانية.

تداهمني موسيقى جوقة ضاجة في الحي اللاتيني: اسمعهم يهجون مهنتنا، يهجون الكتب والكتّاب والكتابة، رجل بزي امرأة يهذي على افق من زهور جيرانيوم واشجار كستناء، يهجو الكلمات واللغات

والشعر والنصوص، ويعلي من مقام الجسد في رقصة الموت التي تسحبه الى ممرات النار، يسمّينا فاشيست اللغة، فاشيست اللحظة الآبقة، فاشيّي العصر مابعد الحداثي..

يشهق جنونا ويتسامق رغبة في هواء الميدان الدخاني مسّورا بدفقات من عطور وعرق، وبخار كحول ينضح من جلده الذهبي، من عروقه النافرة، من نظرته الزئبق، من فمه القابض على جمرة الشهوة.

هجاؤه يحيل الكتب الى عدم، يحيل الكتّاب الى مشعوذين، يحيل الكلمات الى هباء زائد، هجاء الرجل الراقص: انوثة مستعارة في اهاب ذكورة مخاتلة، يطعن النص، ويلاحق اللغة بهبوب لهب من شعره الاحمر الجعد ونصه الكاسر وعضلاته المتوفزة..

تتصف هذه المجموعة بانتمائها الى النص المفتوح ان جاز التعبير، فهي نصوص تتداخل في اساليب شائكة ومشتبكة بالقلق والفرح وانزياحات وتداخلات لشخوص وامكنة، وطيور مهاجرة، وسفن تخلف وراءها آهات، تدرك محنة الزوال والوجود، وتخاطب النهايات واللانهايات، النشوء والتكوين، النسخ واليباب، الضوء والعتمة، البسمة والفجيعة، الارتحال في المتاهات المؤدية الى اللامتاهات، الخروج من الاماكن الضيقة الى الفضاءات المدهشة، والعين التي ترقب السكون والزغب الذي ينمو في الاجنحة الغضة. "مثل إنغريد برغمان"، مثل إديث بياف، مثل امرأة بارحت الحب الى الموت، تنهمر الخسارات على المسافات القلقة مابين الافاقة والغياب، لاحد يحتفظ باحتياطي قيامة تعفيه من مصير الرماد سواي فأنت قيامتي..

في متاهة لارنكا: قلب المدينة مخصب بالموسيقى واعياد باخوس، تأخذني اوهامي الى حيث يقام في الكنيسة البيزنطينية قداس المساء، اجتاز الممر الرخامي، الاعمدة الهيلينية، البوابات المنحوتة من خشب السنديان، واجلس على المصطبة العتيقة، اتجلس معي؟؟.

عيناي غائمتان برؤيا مرورك، عيناي مطبقتان على نظرتك، شمعة عملاقة تضيء المذبح وصورتك تغالب الايقونة المذهبة وتحط في حدقتي وتنام في الافق.

متابعة

في اتحاد الادباء .. الشعر هو الدندنة الاولى للانسانية

محمود النمر

اقام نادي الشعر في اتحاد الادباء صباح يوم السبت وعلى قاعة الجواهري جلسة حوارية حول (مستقبل الشعر) بالنسبة للفنون الاخرى، وقدم الاصبوحة الشاعر ياس السعيدي الذي قال ليس الشعر وحده يواجه هذه المشكلة، القصة والرواية وكل الفنون الاخرى لها معضلاتها، ولكون ان نادي الشعر يهتم بالشعر فقط، نكون ملزمين ان نناقش مستقبل الشعر وما هو المطلوب تحديدا او ملامسته في الاقل.

وكان اول المتحدثين الشاعر محمد علي الخفاجي: الذي قال ان الشعر ذات يوم يتداخل مع فنون اخرى في المسرح الشعري في الرواية وحين عرف (غوهينه: الشعر قال هو نثر اضيفت له انزياحات) والشعر منشأه البادية وانك تجد الكثير من الشعراء في البادية لكنك لم تجد مسرحيا واحدا، اذن القصة الرواية المسرحية وهذه مسألة بديهية والكل يعرفها ولدت في المدينة وكما ان الامم في البادية انشدت فهي في المدينة كتبت، وهي المرحلة الارقى، وبما ان المدينة هي مستقبل الريف ومستقبل البادية فاذن فنونها مستقبل تلك الفنون.

كما اشار الشاعر محمد حسين آل ياسين الى الموضوع على انه جميل وممتع وقريب الى النفس بخلاف موضوعات كثيرة تطرح للنقاش هي ابعد من مستقبل الشعر وهو يعيش في نفوسنا وهو هاجس مستقبل الشعر، غير اني الاحظ ملاحظة منهجية على عنوان الجلسة المعلن، وهل نتحدث عن مستوى مادة النص من الناحية الابداعية، ام عن عدد المتلقين واقبالهم على تلقي الشعر، واذا كان الحديث عن التلقي وقد تكلم عن هذا كثيرون ولكن لابأس باختصار بما هومطروح وله اسباب كثيرة، بعضها يتعلق بوسائل نقل الشعر من مطبوعات وصحف ووسائل اعلام مسموعة ومقروءة، هل تهتم بذلك؟كانت قبل ذلك تهتم اكثر. والجانب الاخر يتعلق بثقافة المتلقي المتدنية، نحن يجب ان نعترف ان الثقافة لدى الناس في هبوط منذ زمن بعيد.

واكد الناقد فاضل ثامر ان المحور الذي طرح لمستقبل الشعر لم ينطو على كل المحاور التي طرحت، ماهو المستقبل الذي يواجه الشعر بشكل عام حتى عالميا يعني كظاهرة وهناك جوانب وعوامل مختلفة، لكن يجب ان ناخذ بعين الاعتبار الحقيقة المعينة ان الشعر ولد منذ فجر الانسانية وربما كان هو اللون الاول الذي نشأ من اشكال القول مقترنا بالموسيقى او الغناء او لون من التلحين او التطريب كما يذهب الى ذلك الكثير من الباحثين في الاصول، يعتبر ان الدندنات الاولى للانسان هي لون من الموسيقى والشعر، وان الشعر ولد شفاهياً ولهذا كان النص الشعري يواجه المتلقي بشكل مباشر، وكان الشاعر في السابق بمثابة وزير اعلام في العشيرة، الان الشعر واجه نقلة من الشفاهية الى الكتابية، وان الكتابة تفقد من النص الكثير مثل الترجمة، وبعد تطور قدرات الشعر الحديثة استمرت العناصر الشفاهية قوية ومؤثرة وبعد ذلك حدث لون من التوازن بين العناصر الشفاهية والعناصر الكتابية، القارىء الان يواجه جملة من التحديات اثناء القراءة لاي نص وكيف يستطيع ان يفك شفرات النص على المستوى البلاغي والنحوي والتركيبي والانزياحات وهذه احدى المشكلات التي تجعله يقف ولهذا بدأ النقاد كما فعل –رولان بارت – يميزون بين النص المفتوح والنص القرائي والنص الكتابي.

وكان الشاعر صادق الطريحي قال ان هذه المشكلة الحساسة قد طرحها الاستاذ عناد غزوان في كتاب مستقبل الشعر وقضاياه النقدية، وناقش فيها الكثير من الجوانب، للنظام الداخلي للشعر ووضع مجموعة من القوانيين.

وكانت هناك مداخلات من قبل الادباء القاص والمترجم كفاح الامين والشاعرة غرام الربيعي، و د.جنان حسن وكانت اراء متباينة في الطرح ووجهات النظر حول موضوعة الشعر ومستقبله في الفنون الاخرى.